الموقنين وأعز ثمرات اليقين قال الله تعالى فتوكل على الله إن الله
يحب المتوكلين وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى وعلى
الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا وقال عليه الصلاة والسلام لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وفي المأثور حسبنا الله
ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين قذف به في النار وقالها
محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حين قيل لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال بعض السلف الصالح رحمهم
الله من رضي بالله وكيلا وجد إلى كل خير سبيلا وأصل التوكل يقين القلب
بأن الأمور بيد الله وفي قبضته وأنه لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا
مانع غير الله ثم طمأنينة القلب وسكونه إلى وعد الله وضمانه
حتى لا يضطرب ولا يتزلزل عند ورود الشدائد والفاقات وحتى
لا يفزع ولا يرجع في المهمات والملمات إلا إلى الله تعالى وإن رجع في شيء
من ذلك إلى الخلق كان ذلك في الظاهر دون الباطن ويكون على
موافقة الأمر الإلهي المشروع وليس من شرط المتوكل أن يكون متنحيا عن
أسباب الدنيا بل قد يكون ملابسا للأسباب مع التوكل ولكنه يكون
يعتمد على الله لا على الأسباب وعلامة صدقه في ذلك أن لا يسكن إليها ولا
يطمئن بها في حال وجودها ولا يتزلزل ولا يضطرب عند فقدها وتشوشها
وقد يكون العبد منجذبا على أسباب الدنيا وهو غير متوكل مهما كان
متعلقا بالأسباب وملتفتا إلى الخلق وطامعا فيهم ثم الأسباب
على قسمين دينية ودنياوية فالأسباب الدينية مثل العلوم

النافعة

٢٦

النافعة والأعمال الصالحة التي لا بد منها فلا بد لكل مسلم من إقامة تلك
الأسباب والعمل بها مع الاعتماد على الله دونها وأما الأسباب الدنياوية
فكالحرف والصناعات وسائر ما يتسبب به الناس لتحصيل معايشهم وهذه
الأسباب لا يجوز للإنسان تركها بما يحتاج إليه منها ولا يستغني عنه إلا
إن كان عاجزا لا يستطيع السعي والحركة أو كان ممن أقيم في ذلك
من عباد الله أهل المعرفة واليقين وعلى كل حال فليس يجوز للإنسان
أن يترك التسبب لمعاشه الذي لا بد له منه إلا إن كان عاجزا أو ممن أقيم في
التجريد من أهله ويحرم على الإنسان أن يقعد عن الاكتساب الذي
يقدر عليه ويحتاج إليه ويترك نفسه وعياله ضياعا يتكففون الناس
ويتشوفون إلى ما في أيديهم وقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء إثما
أن يضيع من يعول والله سبحانه أعلم وأما المحبة في الله فهو من أشرف المقامات
وأرفعها قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وقال تعالى فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه
وجد حلاوة الإيمان في قلبه أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
الحديث وقال عليه الصلاة والسلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
وأحبوني بحب الله ومعنى الحب لله تعالى ميل وتعلق وتأله يجده العبد في قلبه
إلى ذلك الجناب الأقدس الرفيع متصفا بنهاية التقديس والتنزيه
وغاية التعظيم والحب لله تعالى لا يخالطه شيء من خواطر التشبيه ولا
يمازجه شيء من أوصاف التكييف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا إنما نبهنا على
هذا لأن بعض العامة الذين لا بصائر لهم إذا سمعوا بأحوال أهل الله
وبما ذكروا في محبة الله قد تسبق إلى قلوبهم وأفهامهم وساوس

Copyright © King Saud University